المحاضرة الرابعة:

الصوت والحرف:

تحدث علماء اللغة القدامى والمحدثون عن مفهوم الحرف ومفهوم الصوت، وكثر الكلام عند دارسي الأصوات المحدثين في مسألة التفرقة بين هذين المفهومين: (الصوت) و(الحرف)، وكثرت أقوال الأصواتيين المحدثين في هذا الموضوع، وقد انتهوا إلى أن علماء اللغة العرب القدامى لم يفرقوا بين المصطلحين على نحو ما يفرق علم اللغة الحديث بينهما. فالحرف عند سيبويه مثلا يشمل الحرف والصوت، من دون أي فرق بينهما.

وقد لاحظ الأصواتيون المحدثون هذا الخلط بين هذين المصطلحين: أي الصوت والحرف عند كثير من الناس، ففرقوا بينهما، ونحن هنا نقدم الخلاصة في وجهة نظر المحدثين من دون الإطالة، فنقول:

إن الحرف ما يكتب، وهو رسم تعارف الناس على كتابته باليد، ويدرك بالعين المجرَّدة ويكتب على الورق بالقلم والحبر، فهو كمّ ماديّ، أو شكل هندسي يرسمه كلّ فرد تعلَّم القراءة والكتابة، ويفهمه كلُّ من أوتي حظا من ذلك ولو يسيرا.

أما الصوت؛ فهو الذي يُنطق، وهو لايُدرك بالعين، وإنما يُدرك بالسمع، وهو لا يُرى لأنه تموجات صوتية ترسلها عضلات الجهاز الصَّوتي.

الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة:

لاحظ علماء الأصوات اللغوية أنه يمكن تقسيم أصوات اللغة على مجموعتين كبيرتين استنادا إلى درجة انفتاح آلة النطق عند إنتاج تلك الأصوات، وانتهوا إلى تقسيم هاتين المجموعتين على النحو الآتي:

١. **الصوائت:** والصائت، أو يسمى أحيانا المصوت، هو الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم، من دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل، ومن دون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا.

والصوائت أو المصوتات هي التي سماها أكثر علماء العربية: (حروف المد واللين)، وهي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها. والحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، شأنها شأن حروف المد؛ لأنها أبعاضها، وهذه الأصوات كلها مجهورة، ولولا الجهر لصارت أقرب إلى النفس المجرد غير المسموع، بسبب اتساع مخارجها.

٢. **الصوامت:** والصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في أثناء نطقه اعتراض لمجرى النفس في مخرج الصوت اعتراضا كاملا أو اعتراضا جزئيا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع.

ويحدث في أثناء نطقها غلق لمجرى النفس أو تضييق كبير في مخارجها يؤدي إلى حدوث احتكاك تتفاوت شدته بتفاوت درجة التضييق أو الغلق، وقد يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بعدد من هذه الأصوات فتكون مجهورة، وقد لا يهتزان مع عدد آخر فتكون مهموسة.

والصوامت في اللغة العربية هي كل الأصوات الأخرى، أي ماعدا الصوائت الستة التي ذكرناها في النقطة الأولى، أي التي حصرناها بـ: (الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها. والحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة).